

السلام عليكم ومرحبا بكم في الاستماع الى هذه عظة وهي من إنجيل مرقس،
الاصحاح السابع والايات 31 الى 37. اليكم القراءة باسم ربنا يسوع المسيح:

ثُمَّ خَرَجَ أَيْضاً مِنْ تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ. وَجَاءُوا إِلَيْهِ بِأَصَمٍّ أَعْقَدَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ وَرَفَعَ نَظْرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَقَالَ لَهُ: إِفْتَأْ، أَيِ انْفَتِحْ. وَلِلْوَقْتِ، انْفَتَحَتْ أُذُنَاهُ وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ مُسْتَقِيمًا. فَأَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدٍ. وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ مَا أَوْصَاهُمْ كَانُوا يُنَادُونَ أَكْثَرَ كَثِيرًا. وَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ: إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَنًا! جَعَلَ الصَّمَّ يَسْمَعُونَ وَالْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ.

هذه كلمة الله

يسوع غادر نواحي صورَ وصَيْدَاءَ وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ. يسوع ما كان يوقف من عمله الإلهي لخلاص الناس، يمشي من مكان الى مكان يشفي ويبشر بملكوت الله. كان في صور وصيدا وهما مدن في لبنان. وجاء الى المدن العشر التي كانت أراضي في شرق بحيرة الجليل أغلب سكانها وثنيون. هناك جاءوا الى يسوع بِأَصَمٍّ أَعْقَدَ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ. فَأَخَذَهُ يَسُوعَ بَعِيدًا عَنِ الْجَمْعِ وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْ الرَّجْلِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ وَقَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَشَفِيَ الرَّجْلَ.

لما كان يسوع يدخل الى قرية أو مدينة كانت الناس تجيب مرضهم ويوضعوهم أمامه ويتوسلون إليه أن يلمسوا ولو طرف رداءه وكان كل من يلمسه يشفى. الان الرب هو وَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْ الرَّجْلِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ وَقَالَ لَهُ: انْفَتِحْ، وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذُنَاهُ وَانْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ. وربما أول كلمة نطق بها بفرح كانت: أنا أسمع، أنا أتكلم.

من جهة السماع، الانسان له أذنين ولكنه ما يحب يسمع إلا للشيء الذي يرضيه. فهو مشغول البال بمشاكل العيش. دماغه مليان بأصوات مختلفة غير متناسقة وغير معقولة وغير مطمئنة. في قلبه خوف وارتباك وفراغ روحي وهو يغطيه بفيديوات وصور تافهة. يحلم عينيه مفتوحة. ينظر وما يشوف، يسمع وما يفهم. ويسوع هو حي وينادي ويقول: تَعَالَوْا إِلَيَّ يَا جَمِيعَ الْمُتَعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الْأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ. من له أذنان للسمع فليسمع.

يسوع وضع صبعه في أُذُنِي الْأَصَمِّ معقود اللسان وَتَقَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ وَقَالَ كلمة واحدة وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذُنَا الرَّجُلِ **وَانْحَلَّتْ** عقدة لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ بوضوح. الرب يسوع يَفْتَحُ وَلَا أَحَدٌ يُغْلِقُ وَيُعْلِقُ وَلَا أَحَدٌ يَفْتَحُ. السيد يسوع هو الذي يَحَلِّ عقدة الخطية كما هو مكتوب: فإن المسيح نفسه مات مرة واحدة لكي يحل مشكلة الخطايا. فمع أنه هو البار، فقد تألم من أجلنا نحن المذنبين لكي يقربنا إلى الله فمات بجسمه البشري، ثم عاد حيا بالروح.

يسوع هو غير محدود في قدرته في الشفاء. يشفي من قريب ومن بعيد، بكلمة أو بلمسة يده، ويشفي بتفله العجيب. الرب يسوع أخذ الاصم معقود اللسان على انفراد ربما حتى لا يرى الناس كيف شفى حتى لا يعملوا مثله وبطريقة سحرية. كثيرون يحبوا يعملوا المعجزات باسم المسيح لمجدهم. ويسوع يقول في إنجيل متى: كَثِيرُونَ سَيَقُولُونَ لِي فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ: يَا رَبُّ يَا رَبُّ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ تَبَبْنَا وَبِاسْمِكَ أَخْرَجْنَا شَيَاطِينَ وَبِاسْمِكَ صَنَعْنَا قُوَاتٍ كَثِيرَةً؟ فَحِينَئِذٍ أَصْرَحُ لَهُمْ: إِنِّي لَمْ أَعْرِفْكُمْ قَطُّ اذْهَبُوا عَنِّي يَا فَاعِلِي الْإِثْمِ.

الله هو الذي يعطي المواهب بالروح القدس وهو يصنع ما يشاء بواسطة خدام يسوع ولمجد اسمه المبارك. يسوع استعمل تفله ففتح أذني الاصم معقد اللسان كما فتح أعين العمي بتفله. والانسان يتفل من الاشمنزاز ويتقل على شخص يكرهه. ومعظمهم يتقلون على الأرض من قلة التهذيب والوسخ. كم من واحد يتقل على الصليب والكتاب المقدس وعلى اليهود والمسيحيين وهو يظن أنه يؤمن بالله وأنه على صواب.

هذا ما عملوه رجال الدين لابن الله الذي جاءهم بالنعمة والحق، بالشفاء الحرية، بالسلام والسعادة والحياة الأبدية. كرهوه وتقلوا عليه. يسوع قال مسبقا لتلاميذه أنه يُسَلَّمُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ فَيَحْكُمُونَ عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ وَيُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأُمَمِ فَيَهْرَأُونَ بِهِ وَيَجْلِدُونَهُ وَيَتَقْلَبُونَ عَلَيْهِ وَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ يَقُومُ. لما أسلم جسده للموت من أجل خطايا اليهود وكل العالم، حدث تماما ما تنبأ به الرب. الرومان صَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَيْهِ. وَكَانُوا يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ. ويستهزئون. ثُمَّ خَرَجُوا بِهِ لِيَصْلُبُوهُ. وكان قومٌ كذلك يَبْصُقُونَ عَلَيْهِ وَيَعْطُونَ وَجْهَهُ وَيَلْكُمُونَهُ. ويسوع يتألم هو البار الطاهر الصديق، الى الصليب.

يسوع تَقَلَّ وَقَالَ كَلِمَةً وَاحِدَةً وَلِلْوَقْتِ انْفَتَحَتْ أُذُنَا الْأَصْمِ مَعْقُودِ اللِّسَانِ وَأُنْحَلَّ رِبَاطُ لِسَانِهِ وَتَكَلَّمَ بوضوح. الناس بُهَتُوا. ويسوع أَوْصَاهُمْ أَنْ لَا يَقُولُوا لِأَحَدٍ لِأَنَّ وَقْتَهُ لِيُعْلَنَ فِيهِ لِلْعَالَمِ أَنَّهُ هُوَ الْمَخْلُصُ كَانَ مَا زَالَ مَا وَصَلَ. والرب يسوع ما كان في حاجة الى شهادة الناس له لان الله شهد له ثلاث مرات أنه ابنه الحبيب. بطرس شهد كلك أن يسوع هو ابن الله الحي. فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ آنَ ذَاكَ: طُوبَى لَكَ يَا سَمْعَانَ بَنَ يُونَا إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنَنَّ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.

يسوع ما كان ينتظر المجد من الناس. قال مرارا لعلماء اليهود: لَسْتُ أَقْبَلُ مَجْدًا مِنَ النَّاسِ. قال لهم أيضا: إِنَّ كُنْتُ أُمَجِّدُ نَفْسِي فَلَيْسَ مَجْدِي شَيْئًا، أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي. أما يومه العظيم الذي يعلن فيه علانية أنه المسيح المخلص فهو يوم صلبه. هذا ما أكده يسوع في إنجيل يوحنا 12 والاية 32: وَأَنَا إِنِ ارْتَفَعْتُ عَنِ الْأَرْضِ أَجْذِبُ إِلَيَّ الْجَمِيعَ. وهو يشير الى موته على الصليب. والصليب يشهد الى اليوم لمحبة الله بالأم وموت ابنه الوحيد مخلصنا الحبيب له كل المجد.

للأصم المعقود اللسان يسوع قال كلمة: انْفَتِحْ فَانْفَتِحْ. كما قال الله في بداية الخليقة: ليكن نور فكان نور. ونحن نقول مثل الملك داود: أُبَارِكُكَ فِي حَيَاتِي. بِاسْمِكَ أَرْفَعُ يَدَيَّ. وَبِشَفَتِي الْإِبْتِهَاجِ يُسَبِّحُكَ فَمِي. الرَّبُّ يَفْتَحُ أَعْيُنَ الْعُمَى. الرَّبُّ يَقُومُ الْمُنْحَنِينَ.

الرَّبُّ يَحْفَظُ الْغُرَبَاءَ. يَعْضُدُ الْيَتِيمَ وَالْأرْمَلَةَ. آمِينَ. ليسكن المسيح بالإيمان في قلوبكم حتى إذا تأصلتم وتأسستم في المحبة تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العَرْضُ والطُولُ والعُمقُ والعُلُوُّ وتعرفوا محبة المسيح التي تفوق المعرفة فتمتلئوا حتى تبلغوا ملء الله كله. والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر مما نطلب أو نفكر بحسب القوة التي تعمل فينا له المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور. آمين.

قبل هذا الحدث، يسوع كان في نواحي صور وصيدا ليرتاح بعيدا عن دجيج اليهود؛ لكن خبره كان قد انتشر فما قدر يختفي. امرأة سمعت عنه فجأت وخرت عند قدميه لان كان بابنتها روح نجس. المرأة كانت وثنية. فسألت يسوع أن يخرج الشيطان من ابنتها. أما يسوع فقال لها: دعي البنين أولا يشبعون لأنه ليس حسنا أن يؤخذ خبز البنين ويُطرح للكلاب. فأجابت: نعم يا سيد! ولكن الكلاب تحت المائدة تأكل من فئات البنين. القليل من بركة الله يكفي للعيش. وهذه المرأة الوثنية فهمته وقبلته بتواضع. محبتها لابنتها جعلها تتحمل كل شيء فنظرت الى يسوع بإيمان ووجدت فيه محبة أعظم.

لا كره من يسوع لها مثل اليهود الذين كانوا يحتقرون الوثنيين ويدعونهم كلاب. بذكره هذا الكلمة المهينة جعلها الرب تتعلّى على إهانة اليهود وجوابها أظهر إيمانها أقوى وأفضل من اليهود الذين رفضوا خبز الحياة المعطى لهم من السماء، فقال يسوع لها: لأجل هذه الكلمة أذهبي، فدخر الشيطان من ابنتك. فذهبت إلى بيتها ووجدت الشيطان قد خرج والابنة مطروحة على الفراش. الإيمان ينقل الجبال.